

اسرة بني حدير ودورها

السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس

م.د هند فاروق احمد

وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ الأولى / قسم الاشراف الاختصاصي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

ان اسرة بني حدير تعتبر من الاسر المهمه وذات العلاقة السياسية والادارية في بلاد الاندلس منذ بدايات العصر الاموي الى عصر الامارة. فتركت في بلاد الاندلس اثرا واضحا وارثا كبيرا ومثلت مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الاندلسي كونها من الاسر التي قامت عليها امارة بني امية .

وتعتبر اسرة بني حدير من الاسر الفاضلة والماجدة والاموية لذلك كانت تسند اليهم الوظائف الكبرى والحساسة في الدولة الاموية بالاضافة الى الخطط السامية مقصورة عليهم . يتظافر على توليها جيل بعد الاخر لولائهم وحبهم الصادق لبني امية، اذ يتظافر على المنصب وتوارثه الابناء والاحفاد عن الاباء والاجداد مخلفة الاثر العظيم في تلك البلاد في شتى الميادين الادارية والسياسية والفكرية .

وقد تم تقسيم بحثي الى مبحثين الاول شمل الجوانب الادارية والاساسية والخطط، اما المبحث الثاني فقد تضمن الحياة الفكرية لهذه الاسرة التي امتازت بالعلم والمعرفة بالاضافة الى الدين والزهد

اسرة بني حدير ودورها السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس م.د هند فاروق احمد

المبحث الاول

اولا: اسم ونسب اسرة بني حدير

يرجع اسم بني حدير الى الجد الكبير حدير بن سالم واصله من الاندلس، والتي كان لها دور كبير في الحياة العلمية في عصر الخلافة الاموية، ويرجع نسبهم إلى الموالي الذين شكلوا طبقة بارزة في المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة الاموية وهي القبيلة دخلت الى الاندلس من ايام الفتح الاندلسي عندما جاء من المشرق، كما كان حدير مولى الامير هشام بن عبد الرحمن (172 – 180 هـ) (788 – 796 م) (ابن عذاري، 1983، ص 47-61).

كما ان بنو حدير كان لهم الدور الكبير في تزعم المناصب وتوارثوها في حقبة بني امية، كما ذكر الذهبي ان لنسبهم يعود الى حدير المرواني مولى امير الاندلس هشام بن عبد الرحمن (80 – 260 هـ – 796 – 822 م) لكن لم تثبت المصادر زمن قدومهم الى الاندلس بالتحديد ودخولها في خدمة بني امية في الاندلس (ابن الابار، 1915، ص 276).

وان حدير الجد الاكبر قد عمل في خدمة بني امية في بلاد الاندلس منذ دخوله اليها من تولي هشام بن عبد الرحمن الداخل (722 هـ – 798 م) بعد وفاة ابيه عبد الرحمن (138 هـ). نصب الامارة ، لا سيما وان بني حدير متقدمين على بني عبيد في المنزلة، وان محمد بن عبد الرحمن كان من اهل الفتن في العلم وتولى ال شرطة والاحكام بعهد العامرية كما ان احمد بن محمد بن حدير تولى الوزارة في قرطبة ومسكنه في ناحية روطه التي توفي فيها كما انه كان من اهل الخير (ابن بشكوال، 1955، ص 477)

كما ذكر ابن بشكوال ان بن حدير كان مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، وكان يكفي ابالاص بع وكان ذو نباهه وعلم وادب بالاضافة الى ذلك عارفا بالكلام ذاهب الى الاعتزال نظارا على اصوله (الصلة، ج 2، ص 17) .

كما انه يقوم النظر بوهام الناس ويطالبهم وانجاز حوائجهم ويتعين لتوقيتات لهم (الخلف، ج 2، ص 776).

كما قاموا بنو حدير بالتصدي للتمرد الذي قام به سليمان بن عبد الرحمن الداخل ، وهذا ما عزز مكانته عند الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل وتصدى الجد الاكبر حدير الى احدى الفتن التي احدثت في قرطبة، عند اندلاع تمرد المريض يوم الاربعاء الموافق 13 رمضان (202 هـ – 817 م) بعد حادثة قتل المملوك للصفلي، تجمع اهل الربض الفيلى بجنسياتهم

ودياناتهم ومرازمهم الاجتماعية، واحاطوا بقصر الامير الحكم بن هشام (180 – 206 هـ) (796 – 822 م) فقام الحكم بتعبئة جنده وتسلموا بالكامل ونصا لهم وقاتلوهم قتالا شديدا وتمكنوا من القضاء عليهم (النويري، ج2 ، ص 287).

ثم استعدى حدير الذي كان اثناء تمرد الربض بوابا على باب السره وامره ان يحبس العلماء والفقهاء الذين قادوا التمرد، وامره ان يضرب رقابهم ويصلبهم اذا انجلى الليل، لكن حدير ابي ورفض هذا الطلب لانه يخشى ان يكون في احدى رواية جه نم، بما يضل من تعذيب العلماء والفقهاء ما امر الحكم بعزل حدير من مجلسه وامر ابن نار البواب وصاحب حدير في حراسة باب السره فطلبه منه فنفذ ما امر به حدير من قتل العلماء والفقهاء وتعذيبهم ففعل وعذبهم وصلبهم (ابن القوطية، ت 367، ص 73).

وهذا اما يشير الى ان الجد حدير كان ذو ش خصية قوية ويد طاهرة اذ رفض دون تردد او خوفاً وامر سيده الحكم بن هشام ان يلوث يده بدماء الفقهاء ويتحمل وزرهم قتلهم وصلبهم وقد كان لهذا الموقف الجريئ والنبل في الوقت نفسه اقره الحكم بن هشام على مستقبل اسرة بني حدير السياسي والاجتماعي في قرطبة لكن بالمقابل كان له اثره السيئ على مستقبل بني نادر اذ اشار ابن القوطية (ابن القوطية، ت 367، ص 73). الى هذا الامر قائلاً: (فلم يزل بنو حدير وعقبه من حينئذ ينمون ويعلون، ولم يزل بنو نادر، يسلفون حتى تقطعت).

اسهامات بني حدير في خطة المدينة

بعد صاحب لمدينة في عهد امارة بني امية هو الحاكم لها وتعد خطة المدينة من الخطط المهمة انذاك (ابن الابار، ج 1 ، ص 233). وتعد قرطبة هي العاصمة ويعد صاحب المدينة احد الحكام الذين نحري على ايدهم الاحكام، ويستحلفه القاضي في اغلب الاحيان، كما كان صاحب المدينة يتخذ مهمة البيعة للامراء والخلفاء من العاصمة وهذه من المهام الجليلة (ابن عذاري، ج2، ص 158). كما يجب على من يتولى المدينة ان تتوفر فيه الشروط عدة لكونه في مركز لمساس وسهم كما تكون فيه اطماع مثيرة للجشع ومخالفة للشرع (القهري، ت 1135 م). ومن هذه الشروط ان يكون:

1 – ان يكون عفيفا

2 – ان يكون فقيها

3 – ان يكون شيخا

اسرة بني حدير ودورها السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس

م.د هند فاروق احمد

ويجب ان يكون لديه اعوان يعملون في ادارة المهام التي اوكلت له ولهم وكان لهؤلاء الاعوان والمساعدين الالتزام يجب ان ان يتعمدا بها امام المسؤولين وبأشراف صاحب المدينة الذي يتابع ويراقب ادائهم بين الحين والآخر وان لا يتعارض احد من الاعوان على اموال الشخص المذنب حتى يظهر الشخص المعني ويحكم عليه، لان المال ليس هو الجاني وانما الجانيه على صاحبها
(ابن عبدون، ص 18).

وتعد خطة المدينة من الخطط التي افرادها الامير عبد الرحمن الاوسط (206 – 238هـ) (822 – 852 م) وميزها عن ولاية السوق وجعل لوالي المدينة راتبا شهريا قدره منه دينار (ابن البار، ج 1، ص 233).

تولى عدد من بني حدير في خطة المدينة التي تحدثنا عنها في مارة بني امية في الاندلس ومنهم
1 – موسى بن محمد بن حدير: وهو موسى بن محمد بن سعيد بن حدير وهو من اهل قرطبة ولد سنه (255 هـ – 869 م) وهو من اهل بيت رياسه وجلاله وكان ذو مكانه وقدر.

2- الامير عبدالله بن محمد قلد خطة المدينة سنة (293 هـ) كونه الموالي المخلصين لبني امية م نذ زمن جدهم الاكبر حدير وعلل على ادارة المدينة وكفائه ويتمير في ادارة الخطة ، ففي هذا الانسان ذكر ابن عذاري ان الامير عبدالله بن محمد قد اعفى موسى بن محمد بن حدير سنة (295 هـ) عند خطة المدينة دون ان يتطرق الى ذكر الاسباب لذلك الاعفاء ثم ذكر انه قد ارجعه الى خطة المدينة في السنة ذاتها بعد ان قلدها الشخصيين لم يتم احدهما ثلاثة ايام في المنصب وهذا ما يدل على ان الامير لم يكن افضل من بيت حدير لتولي هذا المنصب (البيان المقرب، ج 2 ، ص 144) وبقي موسى بن محمد بن حدير يتقلد خطة المدينة طوال مدة حكم الأمير عبد الله بن محمد (275 – 300 هـ). وعلى الرغم من التغييرات الإدارية التي طرأت على إمارة قرطبة في عهده، لم يجد الأمير من هو أفضل من موسى لتولي هذه الخطة التي كان الأمويون يعيرونها أهمية خاصة. وقد تمتع موسى بصلاحيات واسعة بوصفه صاحب المدينة والمسؤول عن أمنها وإدارة شؤونها، إضافة إلى إشرافه على شؤون الأمير وأفراد بلاطه (ابن عذاري، ج 2 ، ص 144).

وكان الأمير عبد الله بن محمد يعهد بالمهام الجسام إلى موسى بن محمد بن حدير، لقربه منه وثقته به، ولما تميز به من قوة الشخصية وحسن الإدارة. وقد أشار المؤرخون إلى أن القاضي ع بد الرؤوف بن الفرّج تولى القضاء في عهده. (ابو الفضل ج 4 ، ص 144)

2 – موسى بن هارون بن حدير

وهو احد افراد اسرة بني حدير كان من المساهمين في مؤسسات الدولة الأموية في الأندلس لكن المصادر التاريخية بصورة عامة والاندلسية بصورة خاصة لم تذكر شيء عنه شخصية سوى ابن سعيد (المغرب ، ج 1، ص 157).

الذي اشار الى انه صاحب خطة وقد نقله الحكم لمعونه البربرسنه (403 هـ) وفق وقتها كان القاضي ابو بكر اشد الناس كرها للبربر بسبب فتنهم التي قاموا بها في قرطبة فهم هجموا وسلبوا ومرقوا وقتلوا لذلك كان رافضها وبعد ان دخل البربر مع المستعين بالله الى قرطبة اخلوها من اهلها فنعى ابن واحد وافتقد لطلب في البحث عنه فوجدوه عند امرأة مكشوف الرأس (404 هـ) وقتاده داخل المدينة امام انظار الناس جميعا وترك بالحبس حتى توفي سنة (402 هـ) (القاضي، ج 7 ، ص 180)
ثالثا:

اسهامات بني حدير في الشؤون السياسية

اسهاماتهم في الوزارة

ان كلمة وزارة مشتقة من الوزير بالكسر ومعناها الملجأ واصلها الجبل المتسع الذي ان اعتصم به ينجو من الهلاك، اي يلجأ اليه الخليفة ويعتمد على رأيه في امور المشاورة في الامر داعانه عليه، اذن فكلمة وزير جاءت بمعنى النصير والعون الذي يحمل عن اخيه اعباء مهمة. ان بني حدير تولوا الوزارة في الاندلس في عهد الامارة الاموية، واطهروا كفاءة عالية ، واخلص متناهي لمنصب الوزارة ومنهم:

1 – الوزير موسى بن محمد بن حدير:

اذ كان على خطة المدينة، وعندما تقلد الامير عبد الرحمن بن حمد الامارة سنة (300هـ)، قلد منصب الوزارة فأصبح يجمع بين خطة المدينة والوزارة للامير عبد الرحمن بن محمد (300 هـ – 912 م) وقد اختير لمنصب الوزارة لكونه من اهل العلم والدرايه ويتميز بالنباهه، وكان ديننا مرهون بالزهد (القفطي ج 3 ، ص 69).

2 – الوزير احمد بن محمد بن حدير:

قد اختير وزيرا لما يتمتع به من صفات وخصال حميده تؤهله ليضل مثل هذا المنصب وكما يتميز بالعلم والادب، وكان ذو مكانه عاليه في عهد الامارة الاموية في الاندلس وقد اوكلت اليه مسؤولية اداريه وهي ادارة شؤون قصر قرطبة في غياب الامير عبد الرحمن وكان الامير

اسرة بني حدير ودورها السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس

م.د هند فاروق احمد

يتخلفه في اثناء غزواته بمكانه في غيابه واول استخلاف له سنة (310 هـ) عندما غزا الامير غزوة لبيرا على قصر قرطبة(ابن عذاري ، ج 2، ص 177)
3- الوزير عبد الرحمن بن موسى بن حدير

اصبح وزيرا في خلافة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر (396 – 399 هـ) وكانت له صداقه ومواقف مشهورة مع الوزير المنصور بن ابي عامر، اذ كان وزيرا ويتحلى بالكرم والتواضع والنبل والشجاعة والفروسية، وكان ابو عامر في ذلك الوقت متولي دار السكة بقرطبة(ابن حيان، ت 469 هـ، ص 189).

4 – الوزير موسى بن حدير:

وهو موسى ابن الوزير احمد بن محمد بن حدير ظهر نجمه بعد وفاة اخيه العارض محمد بن احمد (315 هـ)فولى الخليفة الناصر اخاه موسى خطة العرض، ثم قلده منصب الوزارة في خلافة هشام المؤيد، والارجح انه تقلدها بعد وفاة عبد الرحمن سنة (369 هـ) ولم توجد مصادر توثق فيمن تسلم الوزارة(المقتبس، ص 320).

ثالثا:

اسهامات بنو حدير في الاندلس في ولاية الاقاليم:

اولت الامارة والخلافة الاموية في الاندلس اهتماما بالغا بافراد اسرة بني حدير اذ تقلد عدد من افراد وهذه الاسرة مناصب ادارية رفيعة واعتلوا الخطط في دواوين دولتهم لهذا نجد اغلب امور بني امية يحسبها مجموعة من الرجال ذوي التجربة والاخلاص وفي مقدمتهم اسرة بنو حدير مما يدل على المكانة العالية التي يتبوؤها في ظل الحكم الاموي، ولثقة التي نالوها من امراء بني امية (ابن عذاري، ج 2، ص 61).

تعد خطة الاقاليم من الخطط الادارية المهمة في الاندلس وهي من المناصب الرفيعة والمهمة، اذ كان امراء وخلفاء الاندلس يعتمدون على ثقاتهم من الموالي المخلصين في ادارة وتوليه الاقاليم، وهذا لاهميتها ، وكانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعاصمة قرطبة اذ كانت السلطة في قرطبة على درايه بما يحدث من احداث واخبار في تلك الاقاليم والمدن عن طريق المبعوثين المكلفين برفع الاخبار الى مدن من الاندلس بكل تفرعاتها، وايصال الاخبار بمنتهى الدقة وكانوا يقيمون الصلاة يوم الجمعة مع الامراء لذلك ولى الامراء والخلفاء في الاندلس اهمية بالغة بمن

يتولى ادارة الاقاليم حفاظا عليها من التمرد والانفصال وكان لبني حدير الاسهامات المميزة لبعض اقاليم الاندلس كونهم من الاسر المواليه وذو اخلاق عاليه وتميزوا بنجاحهم وكفائتهم الادارية في العديد من المناصب (ابن الابار، ، ج 2 ، ص 109).

المبحث الثاني

دور بني حدير في الجانب الفكري:

ساهم ابناء اسرة بني حدير في الحركة العلمية فكان لهم دورا كبيرا ومتميزا في علم الادب والكلام

اولا : علم الادب:

يعد من العلوم الانسانية المهمة والذي شهد تطورا كبيرا وعناية فائقة من قبل الامراء والخلفاء الامويين والعلماء الاندلسيون من ابناء الاسر العلمية .

ويعد الشعر من اهم العلوم الادبية والانسانية اذ اهتم الامراء في الاندلس بمجالس الادب والشعر وممن برع في علم الادب وقول الشعر من ابناء اسرة بني حدير:

الاديب موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير: اذ كان اثيرا لدى الامير عبد الله بن محمد (275 – 300 هـ) يكثر مجالسته للبيهة التي يمتلكها في الادب وفصاحته في قول الشعر فكانت كل نادره لا يستقر قرائها ويحل لغزها الا في مجلس الامير وبحضور الاديب موسى بن محمد في مجلس مناظره للامير عبدالله في قصر الامارة في قرطبة، وكان مجلسا حافلا بأهل الادب والمعرفة (ا.د عثمان 2018، ص 6).

وكل اديب من هؤلاء الادباء قد اورد ما لديه من الشعر، حتى نكر الشيب، كان الامير عبدالله شديد النكره له، وطلب من الحاضرين ان يوردوا قولا ابلغ ما يكون في ذم الشيب فلم يستطيع احد منهم من الاتيان بشيء فقال موسى بن محمد بيتين رائعين:

أقول لضيف الشيب إذا حل مفريقي - نصيبك مني جفوة وقطوب

حرام علينا أن تتالك عندنا - كرامة بر أو يمسك طيب

اسرة بني حدير ودورها السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس

م.د هند فاروق احمد

فاستحسنها الأمير وقال له: (اكتبهما يا موسى وزد فيهما، إن كانت فيهما زيادة)، فقال: (لا والله ياسيدي ما عندي فيهما مزيد). وتبطاً الوصيف في إحضار الدرج والدواة لموسى بن محمد، وموسى مطرق أن يتأتى له القول في الزيادة التي استمطرها منه الأمير، فقال: (قد جاءني يا سيدي - بسعدك - بعض الذي أردته)، واندفع فوصل البيتين بقوله:

فيا شر ض يف حل بي، وحلوله - يخبرني أن الممات قريب

وأن جديدي كل يوم إلى بلى - وأني من ثوب الشباب سليب

فما طيب عيش المرء إلا شبابه - وليس إذا ما بان عنه يطيب

سأقريك يا ضيف المشيب قرى القلى - فما لك عندي في سواه نصيب

وأبكي على ما قد مضى من شببتي - بكاء محب قد جفاه حبيب

مضى مسلماً - لهفي عليه - مدى المدى - فليس إلى يوم التناد يؤوب

فسر الأمير عبدالله بما أتى به، وأثنى على قريحته (ا،د عثمان، العدد 3، ايلول 2018، ص 6)

ثانياً: علم الكلام

يعد من العلوم العقلية المهمة ، الا ان اهتمام اهل الاندلس بعلم الكلام كان اقل مقارنة بأهل المشرق الاسلامي ، وقال المؤرخ المقري (اما علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها الخل ، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب)

ومن الذين اهتموا بعلم الكلام من بني حدير:

موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير: الذي كان برع في علم الكلام في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 - 350) اذ يعد من اهل العلم والرواية مطلعاً وعارفاً بعلم الكلام واساليبه وقد الف في علم الكلام مؤلفات منها:

كتاب النوازل، الذي اود فيه العديد من المسائل في احكام واجمع في هذا الكتاب ما كان بين يديه ويدي ابيه محمد بن حدير من المسائل وسمع واخذ من علماء عصره، واخذ عنه علماء الاندلس وفقهائها، حتى وفاته سنة (320 هـ) (ا.د عثمان، ص 7).

الخاتمة

ان اسرة بني حدير من الاسر المواليه لبني امية وتتصف بالصدق والامانة والشجاعه والولاء والزهد والعلم وهذا ما مكنهم من تبوء الخطط المهمة في الامارة وخلافة بني امية في الاندلس كما تضمن بحثي هذا المناصب التي تولاها افراد بني حدير وكيف تولوا نظام الوزارة، وكيف تم يزوا عن غيرهم بأدارتهما من خلال السياسة الحكيمة والادارة المرنة، وهذا دليل على كفاءتهم وولائهم المطلق لامراء وخلفاء وبني امية مما جعل الامويين يعتمدون على هذه الاسرة كثيرا وبشكل كبير ومستمر في شتى الميادين وهذا ما اشار به الخليفة الناصر لدين الله في وجودهم داخل البلاط ونوالهم المنزله العليا منذ العهد الاموي انذاك.

المصادر والمراجع

- 1 – ابن الابار، محمد بن عبدالله ت 658 هـ، التكملة لكتاب الصلة، دار الفكر ، بيروت ، 1995.
- 2 – الحلة السيراء، حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف القايره ، 1985.
- 3 – ابن بشكوال، ابو القاسم، خلف بن عبدالله الملك، ت 578، الصلة في تاريخ الاندلس، عزت العطار، مكتبة الخانجي 1955.
- 4 – ابن حيان ،ابو مروان حيان بن خلف بن حسين ت 469 هـ، المقتيس، مدريد، المعهد الاسباني للثقافة 1979.
- 5 – الخلف، سالم بن عبدالله، نظم حكم الامويين ودورهم في الاندلس، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة ، 2003.
- 6 – ابن عبدون، ابو محمد عبد المجيد، ت 1135 م، ثلاث رسائل اندلسية في الادب، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القايرة 1955.
- 7 – ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد ت 695 هـ، البيان في تاريخ الاندلس، دار الثقافة، بيروت ، 1983.

اسرة بني حدير ودورها السياسي و الإداري والعسكري في الاندلس

م.د هند فاروق احمد

- 8 – القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ت 646 هـ ، ابناء الرواة على ابناء النحاة، محمد ابو الفضل، دار الفكر، القاهرة، 1982، ج 3.
- 9 – ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عبد العزيز، ت 367 هـ، تاريخ افتتاح الاندلس، ابراهيم الانباري، مصر – القاهرة، 1982
- 10 -النويري، احمد بن عبد الوهاب، ت 733 هـ، نهاية الادب في فنون الادب، دار الكتب، القاهرة، ج 2.
- 11 -أ.د عثمان عبد العزيز صالح، م م محمد رشيد احمد، اسرة بني حدير ودورها السياسي والاداري والفكري في الاندلس، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، كلية التربية، العدد 3، ايلول 2018.